المحاضرة الأولى : جغرافية القطر الجزائري و طوبونيميتها

1-الموقع الجغرافي والفلكي للجزائر

تقع الجزائر في شمال أفريقيا و تُعد أكبر دولة في قارة أفريقيا مساحةً، وتشترك في الحدود مع العديد من الدول؛ حيث يحدّها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال الشرقي تحدّها دولة تونس التي تشترك معها بالحدود بطول 965كم، ومن الشمال الغربي دولة المغرب التي يبلغ طول الحدود بينهما حوالي 1,559كم، أمّا من الجنوب الشرقي دولة النيجر التي تشترك معها بالحدود بطول 956كم، ومن الجنوب الغربي دولتا مالي وموريتانيا ويبلغ طول الحدود مع الدولتين حوالي 1,839كم، وأمّا من الشرق فتحدّها دولة ليبيا وتشترك معها بالحدود بطول 982كم، بالإضافة إلى ذلك فإن الجزائر تشترك إبالحدود مع منطقة الصحراء الغربية بطول42كم.
المساحة: 2.381.741 كيلومتر مربع.

أما فلكياً فتقع على دائرة عرض '42°36 شمالاً، وخط طول '13°3 شرقاً، بينما تقع أقصى نقطة في شرق الجزائر في ولاية إليزي على خط طول '00 °12 شرقاً، وتمثل هذه المنطقة المكان الذي تتقاطع فيه الجزائر مع دولتي ليبيا والنيجر، وتقع أقصى نقطة في غربها على الحدود التي تفصل بينها وبين الصحراء الغربية والمغرب على خط طول '40° 8 غرباً، أما أقصى نقطة في شمالها فتقع في مدينة سكيكدة على دائرة عرض '05 37° شمالاً، وتقع أقصى نقطة في جنوبها على الحدود التي تشترك فيها مع مالي في بلدية تين زواتين التابعة لولاية تمنراست على دائرة عرض '58 °18 شمالاً..

تتألف الجزائر من ثلاث مناطق جغرافية رئيسية لكلٍ منها مناخها الخاص؛ وهي: الجزء الأكبر وتمثله الصحراء الكبرى، والسهول الساحلية الخصبة الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً والتي تمتد حتى جبال الأطلس، والهضاب المرتفعة جنوباً؛ والتي هي عبارة عن سهول متموجة تمتد لأكثر من 600كم، بينما يعد جبل تاهات أعلى نقطة في البلاد، وتعد بحيرة شط ملغيغ الملحية أدنى نقطة في البلاد، وبالرغم من أنَّ حجمها يختلف على مدار العام إلاَّ أنها تعد أكبر بحيرة في الجزائر؛ حيث تبلغ مساحتها القصوى حوالي 6,700 كم2.

2-المناخ:

- يتميز مناخ الجزائر بالأقاليم المناخية الثلاثة التالية:

مناخ من نوع البحر الأبيض المتوسط على طول كامل الحافة الشمالية التي تغطي الساحل و الأطلس التلي (صيف حار جاف ، شتاء رطب وبارد) وشبه جاف على الهضاب العليا في وسط البلاد ، و صحراوي بمجرد عبور جبال الاطلس الصحراوي. يمكن أن تكون الاختلافات كبيرة في درجة الحرارة في يوم واحد ، وهو الحال في الصحراء، حيث يمكن ان تتأرجح درجة الحرارة من طرف إلى آخر في غضون بضع ساعات(أكثر من 40 درجة مئوية في اليوم- أقل من 5 درجات مئوية في الليل).

3-**التضاريس:** تتميز تضاريس الجزائر بالمميزات التالية :

تُغطي الصحراء أكثر من 90% من المساحة الإجمالية، كما تمتد الهضاب المرتفعة لمسافة تزيد عن ستمئة كيلومتر، وتتكون من السهول المتموجة. تمتلك سهل ساحلي ضيق ومرتفع وممتد على طول البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى عدد قليل من الأنهار الصغيرة.

تمتلك الجزائر تنوعاً كبيراً في التضاريس فتحتوي على صحراء وجبال ووديان وهضاب، مما أدى إلى ظهور التنوع الكبير في الأزهار، فهنالك أكثر من ألف نوع من الأزهار تتوزع على تضاريس الجزائر المختلفة .

عند التحدث عن جغرافية الجزائر، فإنه لا يمكن الإغفال عن السلاسل الجبلية المتواجدة فيها، إذ تحتل سلسلتي الأوراس والنمامشة الجبليتان، كامل شمال شرق الجزائر، وتشمل سلاسل الجبال الأخرى في الجزائر جبال الأطلس، والأطلس الصحراوي، والأطلس التلي، وجبال الهقار، إذ تضم هذه السلاسل الضخمة عددًا من القمم الجبلية ومن أبرزها؛ جبل تاهات أتاكور، وجبل شيليا، وأيضًا جبل لالة خديجة.....الخ.....
منطقة التل:

أقصى الشمال، تمثل 4% من المساحة الكلية ويتراوح عرضها بين 80 إلى 190 كلم، وهي عبارة عن سهول- .متقاطعة تعبرها أودية، تمتاز بأراضيها خصبة

منطقة الهضاب العليا:

تمثل 9% من المساحة الكلية، تحدها سلسلتان جبليتان تمتدان من الشرق إلى الغرب - تسمى السلسلة الشمالية الأطلس التلي وتدعى الجنوبية الأطلس الصحراوي. وتتصف المنطقة بأنها بكونها منخفضة، .مقفلة، شبه صحراوية، بها العديد من البحيرات المالحة

منطقة الصحراء:

ويطلق عليها الجنوب الكبير إذ تشغل 87% من إجمالي المساحة، تتكون من تشكيلة متناغمة من - التضاريس الصحراوية: هضاب صخرية (طاسيلي ناجر)، سهول حصوية (رق تنزغوت)، واحات جميلة، كتلتان فسيحتان من الكثبان الرملية: العرق الغربي الكبير والعرق الشرقي الكبير، إضافة إلى كتلة مرتفعات الهقار: وهي سلسلة متوالية من النتوء المسننة، منقوشة على الصخور البركانية، يصل ارتفاعها إلى أكثر من 2918م بمرتفعات تاهات اتاكور بشمال ولاية تمنراست.

4- السطح النباتي:

الغطاء النباتي في الجزائر:
1 : في الشمال (المناطق الساحلية والتلال)
- يتميز بغطاء نباتي كثيف يتألف من غابات الصنوبر، والأرز الأطلسي، والبلوط بأنواعه (بلوط الفلين وبلوط الزان)
- توجد نباتات متوسطية مثل الزيتون البري، والعرعر، والخروب.
- المناطق الساحلية تشتهر بغطائها النباتي الغني بسبب المناخ المعتدل والتربة الخصبة
2 : في الهضاب العليا
- تقل الكثافة النباتية مع تحول الغطاء إلى نباتات أقل ارتفاعاً وأقوى تحملاً للجفاف مثل الحلفاء، والنباتات الشوكية، والأعشاب الموسمية.
- تستخدم أراضي الهضاب العليا لرعي الأغنام، ما يجعلها مهمة من الناحية الاقتصادية.
3 - في الجنوب (الصحراء الكبرى)
- يغلب على هذه المناطق النباتات الصحراوية المقاومة للجفاف مثل الطلح، والنخيل، والرقروق، والأعشاب الصحراوية الصغيرة.
- الواحات تُعد استثناءً، حيث توفر بيئة زراعية لنباتات مثل النخيل المثمر والحناء.

5- مميزات الغطاء النباتي في الجزائر

- التنوع البيئي
الجزائر تضم أنواعاً نباتية فريدة من نوعها وبعضها مهدد بالانقراض مثل الأرز الأطلسي، وهو نوع مميز يقتصر وجوده على الجزائر والمغرب.
- أهميته الاقتصادية
- الغابات الجزائرية مصدر للأخشاب والفلين، خاصة بلوط الفلين المستخدم في الصناعات المختلفة
- النخيل في الجنوب مصدر مهم للتمور التي تُصدر عالمياً.
- التكيف المناخي:
النباتات الصحراوية والهضابية طورت تكيفات خاصة مثل الجذور الطويلة لتصل إلى المياه الجوفية أو الأوراق الصغيرة لتقليل التبخر.
- الحفاظ على التربة:
الغطاء النباتي يحمي التربة من التعرية والانجراف، خاصة في المناطق الجبلية والساحلية.
- التنوع البيولوجي :
يُعتبر الغطاء النباتي في الجزائر موطناً للعديد من الحيوانات البرية التي تعتمد عليه كمصدر غذاء ومأوى.

6- التحديات التي تواجه الغطاء النباتي في الجزائر:

الحرائق: تتعرض الغابات في الشمال لحرائق متكررة تؤثر بشكل كبير على التنوع النباتي.
التصحر: توسع الرقعة الصحراوية يؤثر على الغطاء النباتي في الهضاب العليا والمناطق الجنوبية
الأنشطة البشرية: القطع الجائر، والرعي المفرط، والزحف العمراني تؤدي إلى تدهور الغطاء النباتي.

تعريف الطوبونيميا:

في احد الدراسات المعنونة بالطوبونيميا المائية بتساوت لصاحبها عبد الرزاق القرقوري يرجع أصل كلمة الطوبونيميا إلى الكلمة الإغريقية " toponymie " وهي كلمة مركبة من" topo" بمعني المكان و "nymie" بمعنى الاسم و بترجمة كلمة طوبونيميا تعني دراسة الأعلام الأماكينية التي يرتبط بها الإنسان مثل السكن و تعبر عن خصائص المحيط و الإنسان الذي يعيش فيه و تكون إما قصدية أو عفوية، فارتباط الإنسان كفرد أو جماعة بمكان معين تنشأ معه الحاجة على إطلاق أوصاف أسماء على الأماكن بالسكن أو الارتياد أو بالفكر و الخيال, و هو بذلك يثبت وجوده في المكان و يعبر عن تملكه له و تحكمه فيه. لذلك فهو يعطي له قيمة بإطلاق العلم عليه و أكتر من ذلك يعطيه كناية بأعضاء جسده و يعبر فيه عن أفكاره و معتقداته و هواجسه. و هذه الأسماء تعطي قيمة للأماكن، و تعتبر الأماكنية من بين العلوم المتعددة الاختصاصات و لها علاقة وطيدة بالعلوم الأخرى و هي بمثابة علوم مساعدة لها و من بينها علوم اللسانيات و التاريخ و العلوم الإنسانية و الطبيعية. و للعلم المكاني يحدده لغويا باعتباره الاسم الدال على مكان معين فإن الأماكنية لا تعتبر أعلام الأماكن مجرد لواقع من الكلمات الموضوعة مقابل لواقع من النقط التي تتقاطع فيها درجات خطوط الطول و العرض بل تعتبرها نظاما فكريا يساعد على فهم المشهد العام لمجال المكان المسمى, لذلك فالعلم المكاني يتميز بخصائص علمية و شخصية و جنسية و قصدية.

تستمد الطوبونيميا مرجعيتها من البعد الجغرافي فالأعلام الجغرافية ترتبط في تسميتها بعناصر عدة تشكل أساسا ومصدرا ومرجعا لها، ومن بين هذه العناصر المكونة لبنية مرجعيتها البعد الجغرافي ليس باعتبار المكان المسمى ينتسب للبعد الجغرافي . فهذا جانب حاضر في التحليل منذ البداية نظرا لكون الأعلام الجغرافية هي في البدء أمكنة ومجالات ، لكن المتحدث عنه هنا البعد الجغرافي في التسمية وليس في المسمى. فإذا كان البعد اللغوي في التسمية حاضرا من حيث اللغة المستعملة، فإن البعد الجغرافي في التسمية حاضر من حيث المضمون الجغرافي الذي حازه اسم المكان تصريحا أو كناية عن ظاهرة طبيعية أو مجموع الأشكال والوحدات والألوان التضاريسة والجهات والظروف المناخية والأحجام والمجاري المائية، والألوان والأنواع النباتية، والمعادن والأسماء الحيوانية .